مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

المجلد السابع والعشرون محرم 1445هـ / يوليو 2023م العدد الرابع والخمسون

رئيسة التَّحرير

أ. د. رحمة أحمد الحاج عثمان

مدير التَّحرير

د. منتهى أرتاليم زعيم

المحرر التقني

أ. م. د. أدهم محمد علي حموية

المحرر المشارك

د. نور سفيرة بنت أحمد سفيان

د. محمد أنور بن أحمد

هيئة التَّحرير

أ. د. أحمد إبراهيم أبو شوك

أ. د. علي صالح الشايع

أ. داتين د. روسني حسن

أ. د. أكمل خضيري عبد الرحمن

أ. د. محمد أكرم لال دين

أ. د. أحمد راغب أحمد محمود

أ. د. يمنى طريف خولي

أ. م. د. عبد الرحمن حللي

أ. د. عاصم شحادة علي

د. عبد الرحمن الحاج

أ. د. فؤاد عبد المطلب

د. مروة فكري

أ. د. محمد أوزشنل

د. همام الطباع

الهيئة الاستشارية

محمد داود بكر ـــــ ماليزيا
فتحي ملكاوي ـــــ الأردن
عبد المجيد النجار ـــــ تونس
محمد بن نصر ـــــ فرنسا
محمود السيد ـــــ سوريا
محمد الطاهر الميساوي ـــ تونس
مجدي حاج إبراهيم – ماليزيا

عبد الرحمن بودرع ـــــ المغرب
حسن أحمد إبراهيم ـــ السودان
علي القرة داغي ـــــ العراق
عبد الخالق قاضي ـــ أستراليا
داود الحدابي ـــــ اليمن
نصر محمد عارف ـــــ مصر
وليد فكري فارس – مصر

Advisory Board

Mohd Daud Bakar, Malaysia
Fathi Malkawi, Jordan
Abdelmajid Najjar, Tunisia
Mohamed Ben Nasr, **France**
Mahmoud al-Sayyed, Syria
Mohamed El-Tahir El-Mesawi, Tunis
Majdi Haji Ibrahim, Malaysia

Abderrahmane Boudra, Morocco
Hassan Ahmed Ibrahim, Sudan
Ali al-Qaradaghi, Iraq
Abdul-Khaliq Kazi, Australia
Dawood al-Hidabi, Yemen
Nasr Mohammad Arif, Egypt
Waleed Fekry Faris, Egypt

© 2023 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

الترقيم الدولي ISSN 1823-1922 & eISSN: 2600-9609

مراسلات المجلة Correspondence

Managing Editor, *At-Tajdid*
Research Management Centre, RMC
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6421-5074/5541
E-mail: tajdidiium@iium.edu.my
Website: https://journals.iium.edu.my/at-tajdid/index.php/Tajdid

Published by:
IIUM Press, International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Phone (+603) 6421-5014, Fax: (+603) 6421-6298
Website: http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها

التجديد

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

المجلد السابع والعشرون | محرم 1445هـ / يوليو 2023م | العدد الرابع والخمسون

المحتويات

كلمة التَّحرير	رئيس التحرير	7-5

بحوث ودراسات

▪ الإسهامات العلمية والسياسية لبني هوزن في الأندلس	جميلة مبطي المسعودي الهذلي	38-9
▪ تمثيلات ما بعد الإنسانوية في روايات الخيال العلمي العربية: ملف المستقبل نموذجًا	عبير أحمد الغامدي	63-39
▪ الأديان غير الكتابية عند الباقلاني من خلال كتابه "التمهيد"	بدران بن لحسن إبراهيم محمد زين	98-65
▪ مشروعُ الغزاليّ في التكامُلِ المعرفيّ بين علم المنطق وعلم الكلام	بشار بكور	135-99
▪ اختلاف القراءات ودوره في إثراء معاني القصص القرآني عند الكواشي دراسة تحليلية لسورة مريم	أثيرة ثائر عبدالحفيظ رضوان جمال الأطرش	166-137
▪ فلسفة الأخلاق عند محمد عبد الله دراز	حنان الحسيني	197-167
▪ وسائل التواصل الاجتماعي والتحولات الكبرى في الأفراد والمجتمعات	محمد إسماعيلي علوي مجدي حاج إبراهيم سعيد علي آل الأصلع	227-199
▪ ترجمة النصوص الاستعارية القرآنية إلى اللغة التاميلية: دراسة تحليلية لغوية	محمد معصوم عبد الرؤوف أكمل خضيري عبد الرحمن محمد ثابت محمد بخاري	259-229
▪ القيم الإسلامية لدى المعلم: معرفة واتجاه وسلوك في المدارس الخاصة في محافظة العاصمة في المملكة الأردنية الهاشمية (قيم المسؤولية الفردية والإحسان والوقت أنموذجا)	سيرين فاروق بدارن	299-261
▪ التوجه الدلالي في مبادئ المحادثة: مقاربة لسانية للنهج الحاسوبي "تحليل المشاعر" في تويتر	ميعاد محمد الظاهري	328-301
▪ الفقه والمقاصد والأخلاق: قراءة في التراث الإسلامي والحوار المعاصر	كمال وينز وليد فكري فارس	346-329

ترتيب البحوث في المحتويات حسب وصولها واستكمالها

بحوث ودراسات

التجديد

المجلد 27، العدد 54
محرم 1445هـ / يوليو 2023م، ص 39-63
حقوق الطبع محفوظة لـ IIUM Press
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN: 1823-1926 (Print)
eISSN: 2600-9609 (Online)

تمثيلات ما بعد الإنسانوية في روايات الخيال العلمي العربية: ملف المستقبل أنموذجًا

Representations of Posthumanism in Science Fiction Novels The Future File as a Model

عبير أحمد الغامدي *

[قُدّم للنشر 2023/4/7 – أُرسل للتحكيم 2023/4/16م – قُدّم بعد التعديل 2023/5/02م - قُبل للنشر 2023/5/06م]

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان علاقة الواقع بروايات الخيال العلمي، وذلك بدراسة تمثيلات مفهوم ما بعد الإنسانوية في ملف المستقبل، وقد اتخذ البحث نماذج مختارة من السلسلة، متوسلاً التحليل الثقافي في دراسة الظاهرة ثقافيًّا من أجل كشف ما وراءها من أنساق ومهيمنات ثقافية، وقد خلص البحث إلى أن ملف المستقبل يحفل بتمثيلات عدة لمستقبل قضايا الإنسان العربي، وهي تمثيلات تعتمد على تصوير تطورات العلم والتقانة، بما يجعلها انعكاسًا لمفاهيم وفلسفة ما بعد الإنسانوية، وهو ما يفسر الصورة التي مثلت بها روايات ملف المستقبل إنسان القرن الحادي والعشرين في ضوء علاقته بنفسه وعلاقته بالآخر، وهي صورة ركزت على الشكل الخارجي من خلال تمثيلين أساسين للآخر؛ الروبوت والسوبرمان، في حين أعطت الأنا الثقافية (الهوية العربية) صورة رئيسة واحدة تمثّلت في العقل الفائق، والملفت أنها انطلقت من بعد إنساني وحافظت على موقف لا يحيد عن الثوابت، ولا يميل لمحو الحدود بين ما هو إنساني وما هو غير إنساني، على النحو الذي أبرزته بوضوح روايات ملف المستقبل في مغامراتها المتعددة.

الكلمات المفتاحية: ما بعد الإنسانوية، الروبوت، السوبرمان، روايات الخيال العلمي.

---

* طالبة دكتوراه في جامعة عبدالعزيز، محاضر في جامعة جدة، المملكة العربية السعودية البريد الإلكتروني: aalghamdi7@uj.edu.sa

Abstract

This study aims to explore the relationship between reality and science fiction – a prominent incubator of various posthuman ideas and philosophies – by studying representations of the posthuman concept in Future Files novels. Adopting selected models from the series, it relies on cultural analysis to examine the phenomenon as a cultural product and reveal underlying cultural patterns and dominance. The paper concludes that the Future Files series includes multiple representations of Arab humans' future issues that rely on depicting scientific and technological developments, thus reflecting posthumanism concepts and philosophy. This explains the image of the twenty-first century human's future considering his relationships with both himself and the other Provided by Future File novels. This image focuses on the external form through two main representations of the other – the robot and superman – while the cultural ego (Arab identity) is given one main representation: the supermind. Strikingly, as clearly highlighted in the novels' adventures, it starts from a human perspective and maintains a position that does not deviate from constants or erase the boundaries between human and nonhuman.

Keywords: Posthumanism, Robots, Superman, Science fiction novels.

مقدِّمَة

لفتت روايات الخيال العلمي أنظار الباحثين مع نهاية القرن العشرين؛ إذ وجدوا فيها تعبيرًا عن قضايا الإنسان وهمومه، وتعبيرًا عن منظورات الفكر المعاصر وفلسفته، حيث ساوقت بحضور نماذجها كل تيارات الحداثة وما بعد الحداثة.

ومن أبرز هذه التيارات الفكرية ما بعد الإنسانوية، بعدّها واحدة من فلسفات ما بعد الحداثة التي أعادت النظر في تاريخ الإنسان، سعيًا إلى تحديد موقعه من الكون، وتفكيك مركزيته، وإعادة تشكيل هويّته، في ظل ما تعد به التطورات العلمية من مستقبل مختلف للإنسان، يجعله أكثر قربًا من بيئته، وأكثر استعدادًا لقبول تحوّلات المجتمع والنوع الإنساني ذاته.

وقد كان لكتّاب روايات الخيال العلمي العربية إسهامٌ بارزٌ في هذا الاتجاه، حيث حفلت كتاباتهم بالتعبير عن قضايا وهموم الإنسان العربي في ظل المشكلات التي خلّفتها الهيمنة الاستعمارية على مقدّرات حياته، وما تبعها من تخلّف حضاري وتقاني.

واختارت الدراسة سلسلة "ملف المستقبل" لأنها من سلاسل روايات الخيال العلمي العربية القليلة التي اهتمت ببحث مستقبل الإنسان العربي في ضوء تأثير قيم وتيارات الفلسفات الغربية الحديثة، وما بعد الإنسانوية بخاصة، حيث ناقشت المستقبل العربي في ظل تطورات التقانة، ولفتت الاهتمام إلى صورة مختلفة للمستقبل، من دون أن يلتفت الباحثون المعاصرون إلى ما تتضمنه من تمثيلات ما بعد الإنسانوية، مما يجعلها جديرة بالوقوف عندها، لاستجلاء موقفها من الفلسفات الغربية الحديثة، وما بعد الإنسانوية بخاصة، ومن ثم كان السؤال الرئيس الذي يحاول هذا البحث الإجابة عنه يكمن في:

ما التمثيلات الرئيسة للإنسان من منظور ما بعد الإنسانوية في روايات ملف المستقبل؟

والافتراض الأساس للبحث أن روايات ملف المستقبل تعكس مستقبل الإنسان العربي من منظور ما بعد الإنسانوية، وقد حفلت بالتمثيلات التي تؤكد صلتها ووعيها بفلسفة ما بعد الإنسانوية وبقضاياها الفكرية العامة.

وتأتي أهمية البحث من ربطه موضوعات الخيال العلمي في روايات ملف المستقبل، بما تشير إليه من أبعاد فلسفية من منظور ما بعد الإنسانوية، وقد يكون هذا البحث العربي الأول في موضوعه.

اهتمت الدراسات العربية – على قلتها – ببحث موضوعات الخيال العلمي في الرواية، من دون أن تعنى بالقدر الكافي ببحث تمثيلات الإنسان من منظور ما بعد الإنسانوية حسب اطلاع الباحثة، وركزت في مجملها على التشابه والاختلاف بين رواية الخيال العلمي العربية والأجنبية،[1] ومن أبرز هذه الدراسات:

[1] طالب عمران، **في العلم والخيال العلمي** (سوريا: وزارة الثقافة السورية، 1989م)؛ محمود قاسم، **الخيال العلمي أدب القرن العشرين**، (القاهرة: الدار العربية للكتاب، 1993م).

– دراسة "موضوعات الخيال العلمي في راويات نبيل فاروق"،[1] التي عرضت موضوعات الخيال العلمي في ملف المستقبل، مركزة على فكرة الانتقال في الزمن، كاشفة عن أن التطور التقاني لا يحول دون الحفاظ على قيم الإنسان في كل زمان ومكان.

– دراسة "الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة"،[2] التي ناقشت الأصول التاريخية لأدب الخيال العلمي ومصطلحه، وموضوعاته، وبنيته الفنية، والأدبية، مؤكدة على حاجة رواية الخيال العلمي العربية إلى تأسيس منظورها الفني الخاص، والتخلص من تأثير رواية الخيال العلمي الأجنبية.

– دراسة "ما بعد الإنسان وما بعد الإنسانوية: مقدمة في المفاهيم الاتجاهات النقدية"،[3] التي قدمت مراجعة عامة للخطاب الإنسانوي الحديث، عارضة اتجاهاته العامة، وأكدت على أهمية الخطاب ما بعد الإنسانوي بوصفه أداة مركزية للتواصل مع العوالم غير الإنسانية في الطبيعة والكون.

وتركز دراستا شحاتة والياسين اهتمامهما على موضوعات الخيال العلمي في الرواية، من دون أن تتطرقا إلى تحليل الأبعاد الثقافية لهذه الموضوعات، باستثناء بعض الإلماحات إلى الأوضاع الاجتماعية والثقافية في البلدان العربية، ولذلك بقيت تحليلاتها بعيدة عن ربط روايات الخيال العلمي العربية بما وراء موضوعاتها من أبعاد فلسفية، وبخاصة فيما يتعلق بمنظور ما بعد الإنسانوية، في حين جاءت دراسة الزهراني مقدمة نظرية مهمة من دون تحليل نماذج من الرواية العربية؛ لاستكشاف تأثيرها فلسفة ما بعد الإنسانوية عليها.

وقد بلغ مجموع سلسلة روايات ملف المستقبل مئة وستين عددًا، تتشابه في موضوعاتها

---

[1] عبد الحليم شحاتة، "موضوعات الخيال العلمي في راويات نبيل فاروق"، **حولية كلية الآداب**، 2020، 9(1).

[2] محمد الياسين، **الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة**، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، 2008م.

[3] عادل الزهراني، "ما بعد الإنسان وما بعد الإنسانوية: مقدمة في المفاهيم الاتجاهات النقدية"، **مجلة التجديد**، 2021، 25(49).

وتوجهاتها الأساسية، وقد اختار البحث منها اثني عشر عددًا تمثّل بموضوعها التمثيلات التي حفلت بها السلسلة لما بعد الإنسانوية، وتشمل الأعداد المعنونة: "أشعة الموت"، "الانفجار الحي"، "الخارقون"، "السماء المظلمة"، "العقول المعدنية"، "المحيط الملتهب"، "الموت الأزرق"، "النصر"، "مثلث الغموض"، "نصف آلي"، "المقاتل الأخير"، وقد عمد البحث إلى إبراز المقاطع الدالة منها لتعبر عن الكيفية التي تجلّت بها ما بعد الإنسانوية في تمثيلاتها الرئيسة.

ويهدف هذا الاختيار إلى إبراز تأثير تطورات العلم في المستقبل على حياة الإنسان، وما يتبع هذا من التأثير على هويّته وحياته الاجتماعية، في صورة السايبورغ والعقول الفائقة المعززة بالذاكرة الاصطناعية، على نحو ما أوضحته الدراسات في هذا الشأن من مثل "بيان السايبورغ" لهارواي (Haraway).

ويتناول البحث تمثيلات ما بعد الإنسان في روايات ملف المستقبل، وثلاثة مظاهر رئيسة لهذه التمثيلات، هي العقول التي تفكر والرجال الآليون، والسوبرمان / السايبورغ وحلم الخلود، العقل الفائق، وهي التمثيلات التي رأيت أنها تعبر عن ما بعد الإنسانوية من قضايا وأفكار، ولا سيما أنها تتفق مع تمثيلات الأدب بعامة والرواية الأوروبية بخاصة لمفاهيم ما بعد الإنسانوية،[1] واعتمدت في ذلك على منهج التحليل الثقافي لدراسة الظاهرة الثقافية وتحليل الخطاب من خلال مضمراته وسياقاته الثقافية.

ما بعد الإنسانوية في الفكر المعاصر

تستمد الإنسانوية بكل مصطلحاتها، أصلها من لفظ الإنسان ومعناه،[2] وتشمل بمعناها قيم الحرية والعقل والاهتمام بحياة الإنسان من خلال التركيز على الجانب

[1] Leung Jason, Posthumanism, singularity, and the Anthropocene: a thematic perspective on posthuman science fiction, (Doctoral Thesis, Hong Kong Baptist University, 2019), P.17-23.

[2] إبراهيم الرماح، **الإنسانوية المستحيلة** (الرياض: مركز دلائل، ط2، 2018)، ص20-21.

العلمي فيها،[1] معتمدة على ميراث الثقافة الأوربية الذي يركز على الإنسان "محورًا لتفسير الكون"،[2] وتلتقي مع ما بعد الإنسانوية في نزوعها إلى تجاوز كل المركزيات الثقافية، ضمن مجموعة من التيارات التي نشأت في منتصف القرن العشرين، وتشترك في اللاحقة (ما بعد)،[3] بهدف تفكيك مركزية الإنسان الأوروبي؛ ومراجعة مفهوم الإنسان العاقل المفكر.[4]

وهذه التيارات تشير إلى انتهاء ميراث الماضي (الأوروبي) المعروف، وبداية فهم جديد للإنسان وعلاقته بالكوكب، وتثير الأسئلة والمراجعات عما هو إنساني وما هو غير إنساني، وتخضع لتأثيرات متنوعة في السياسة والاقتصاد والتقانة وتطورات العلم بعامة، وتشترك في طائفة واسعة من الاهتمامات الفكرية الاقتصادية والسياسية، وعلى رأسها العولمة وتفكيك الأيديولوجيات التقليدية.[5]

ومع الاهتمامات المختلفة لتيارات (الما بعد)، ركزت ما بعد الإنسانوية اهتمامها على وجودية الإنسان؛ أي على الإحساس بهويته ذاتًا عاقلة تتفاعل مع الموجودات من حوله، بعدما فتحت ثورة المعلومات، والثورة البيوجزيئية، وتقانة النانو؛ الباب واسعًا أمام ظهور (كائن جديد)، له القدرة على تجاوز الحدود الفيزيائية التقليدية للإنسان، بما لديه من آلات حوّلته من مجرد (إنسان عاقل) إلى (سايبورغ) بقدرات جسدية هائلة.[6]

---

[1] المرجع السابق، ص47-52.

[2] ميجان الرويلي، سعد البازعي، **دليل الناقد الأدبي: إضاءة لأكثر من سبعين تيارًا ومصطلحًا نقديًا معاصرًا** (الرباط: المركز الثقافي العربي، ط3، 2002)، ص46.

[3] انظر: فيرونيكا هولنجر، "الخيال العلمي وما بعد الحداثة"، ترجمة: علاء الدين محمود، **فصول**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م، (71). ص133-134.

[4] روزي بريدوتي، **ما بعد الإنسان**، ترجمة: حنان مظفر، عالم الفكر، الكويت، 2022، ص13، 14.

[5] السابق نفسه، ص14.

[6] انظر: دونا هاراوي، **بيان السايبورج: العلم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية في أواخر القرن العشرين**، ترجمة: أماني أبو رحمة، 1985، ص2-6.

والمأزق الأبرز الذي تتناوله ما بعد الإنسانوية يتمثّل في التحوّل التقاني المحتمل للإنسان، ليصبح شيئًا مختلفًا عما نعرفه اليوم،[1] وهو ما يتطلب خضوع مفهومه التقليدي في الفلسفة لنوع من النقد والتفكيك، ما يجعل مفهوم ما بعد الإنسانوية نوعًا من التفكير فيما قد يؤول إليه الإنسان في المستقبل.[2]

وقد أشارت إلى ذلك بريدوتي (Braidotti)، فذكرت أن مفهوم الإنسان التقليدي في عصر التنوير قد "انفجر تحت ضغط مزدوج من التقدم العلمي المعاصر والمخاوف الاقتصادية العالمية"، [3] ما أدى إلى تفكيك وزعزعة "الافتراضات والأفكار التي أدت إلى اغترابنا وإقصائنا بعيدًا عن المنشأ الحقيقي للحياة على الأرض"،[4] ومن ثم دعت ويسلنج (Westlinge) إلى مراجعة مفهوم الثقافة الأدبية في ضوء علاقة الإنسان بالطبيعة، مستحضرة ليوتار (Lyotaed) في تساؤله عن هذا المعنى: "ماذا لو كان ما نعرف أنه مناسب للبشر قد أصبح ملائمًا لغير البشر؟"، [5]وهو ما يعني إزالة الحدود بين النوع البشري والحيوانات الأخرى، وموقفًا ضد فكرة هيمنة الذات الإنسانية على غيرها من الكائنات، [6]ويعني بالضرورة إعادة تعريف الذات بمعناها الوجودي في الفلسفة الإنسانوية، وقراءتها في سياق القوى الثقافية التاريخية الناشئة، ولا سيما العلوم التقانية.[7]

وبهذا المعنى تمثّل ما بعد الإنسانوية في جوهرها "تتويجًا للحلم اليوتوبي البشري في الانعتاق من أسر المحدوديات البيولوجية الحاكمة للوجود البشري (المرض، والوهن،

---

[1] Bob Doede, "Transhumanism, technology, and the future, Posthumanity emerging or sub-humanity descending", *Appraisal*, 2009, 7(3). P. 40.

[2] Jason, *Posthumanism*, P.5-14.

[3] بريدوتي، **ما بعد الإنسان**، ص14.

[4] لويز ويسلنج، **"الأدب والبيئة ومسألة ما بعد الإنسان"**، ترجمة: عبد الرحمن طعمة، **فصول**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (102)، (2/26)، 2018، ص367.

[5] المرجع السابق، ص369.

[6] المرجع السابق، ص369-370.

[7] James Baumlin, "From Postmodernism to Posthumanism: Theorizing Ethos in an Age of Pandemic", *MDPI, Humanities*, 2020, (2), P.3

والشيخوخة، والخرف، والموت)، ويمثل السعي للخلود الوجه الآخر لما بعد الإنسانية"،[1] ويجعل من اليوتوبيا في العصر الحديث رؤية ساعية إلى البحث عن إصلاح شرور المجتمع، وتجنب الحروب وإصلاح القوانين الجنائية لتدعم حقوق الإنسان وحريّته.[2]

وفي مسعى ما بعد الإنسانوية للحفاظ على كينونة الإنسان، جمعت بين مظهرين متعارضين لمستقبل الإنسانوية، حيث يتخلّص الإنسان من إيقاعه الوجودي التقليدي ليقترب بكينونته من كينونة الكائنات الحية كلها، ويعيد للجسد الإنساني قيمته الثقافية المقدسة.[3]

واهتمام ما بعد الإنسانوية بالحفاظ على الجسد الإنساني، يعبر عن رؤيتها المتفائلة للإنسان المعزّز بالآلات (سايبورغ) الذي عرفته هاراوي (Haraway) في بيانها بوصفه هجينًا من الآلة والكائن الحي،[4] يمحو الحدود بين الذكر والأنثى، ويحقق في آن معًا حلم الخلود والتغلّب على الموت.

والخلاصة أن ما بعد الإنسانوية في اتجاهاتها وتجلياتها المختلفة تعالج المأزق الوجودي للإنسان وتعيد قراءة كينونته، للتأكيد على أن البشر في حاجة إلى (الإنسانية)، أكثر من أي وقت مضى، بعدما هددت عواقب سيطرة الشركات العالمية على الثروة، بما يدمر الديمقراطية، ويدمر البيئة، ويهدد بكوارث الحرب، وبخاصة بعد التطور التقاني الكبير الذي جعل الإنسان يظن أنه حقق أخيرًا لنفسه السيطرة على الحياة.[5]

غير أن سعي ما بعد الإنسانوية إلى استعادة مكانة الإنسان في الكون، يتعارض مع منظور الإسلام لمكانة الإنسان؛ إذ كرّمه الله سبحانه وتعالى واستخلفه في الأرض، بما

---

[1] لطيفة الديلمي، "ما بعد الإنسانية: من يوتوبيا غلغامش إلى رؤية كيرزويل"، **مجلة الشرق الأوسط**، العدد (14821).

[2] ماريا لويزا برنيري، "المدينة الفاضلة عبر التاريخ"، ترجمة: عطيات أبو السعود، **عالم المعرفة**، الكويت، 1997م، ص17.

[3] Luca Valera, "Posthumanism: beyond humanism?", *Cuadernos de BioétiCa*, 2014, 25(3), P.481.

[4] Donna Haraway, *A cyborg Manifesto* (US: U of Minnesota press, 2016), P.4.

[5] Arran Gare, Against posthumanism: Posthumanism as the world vision of house-slaves, *Borderless Philosophy*, 2021. (4). P.1.

وهبه، وبما كلّفه من العبادة،[1] فمهما بلغ تطور العلم، فلن يكون الإنسان قادرًا على الاستغناء عن ارتباطه بدينه وقيمه،[2] وقد جسدت الروايات العربية هذا الموقف، على الرغم من تأثر هذه الروايات فنيًّا بالرواية الأوربية،[3] وتأثر المجتمع العربي كله بالتداعيات المعاصرة للاقتصاد العالمي المفتوح، وثورة الاتصالات التي جعلت من العالم قرية كونية.

وسيكشف البحث أن سلسلة روايات ملف المستقبل تعكس قبولها للعلم ورفضها في آن معًا لما قد تدعو إليه بعض تياراته من قيم نقيضة لقيم الدين والثقافة العربية، على نحو ما تجلت آثاره في تمثيلاتها المختلفة لما بعد الإنسانوية.

أولاً: تمثيلات ما بعد الإنسانوية في ملف المستقبل

تمثيلات ما بعد الإنسانوية في الرواية وفق هرولنجر (Hollinger) هي علامات دالة على ما بعد الحداثة وإدراكات ترتبط بنوعية الثقافة المنتمية إلى ما بعد الإنسان في إطار الخيال العلمي وسرده،[4] وقد صدرت روايات ملف المستقبل نهاية القرن العشرين في مصر، في سياق مرور المجتمع العربي بطائفة من الضغوط السياسية والاقتصادية والثقافية، وضغوط السياسة الدولية،[5] وقد هدفت إلى تجاوز هذا الوضع المتأزم من خلال لفت الأنظار إلى احتمالات المستقبل التقاني، مع التعبير عن تطلع المثقف العربي إلى تجاوز أزمته المعاصرة، سعيًا إلى الوصول إلى طليعة الصفوف المنتجة علميًّا وثقافيًّا، وقيادة العالم في المستقبل على نحو ما ظهر في التمثيلات المتعددة والمتكررة في روايات هذه السلسلة.

---

[1] انظر: عبد المجيد النجار، **قيمة الإنسان**، (تونس: دار الزيتونة، ط1، 1996م)، ص18–25.

[2] انظر: مصطفى كيحل، "تحولات مفهوم الإنسان في فلسفة الحداثة وفلسفة ما بعد الحداثة: من مأزق إنسان التأليه إلى مأزق إنسان التشويه"، **إسلامية المعرفة**، 2019، العدد 95، ص107–120.

[3] مجموعة مؤلفين، **تاريخ كمبريدج للأدب العربي، الأدب العربي الحديث**، (جدة: النادي الأدبي الثقافي، 1992)، ص17.

[4] هولنجر، **الخيال العلمي وما بعد الحداثة**، ص130–136.

[5] مجموعة مؤلفين، **تاريخ كمبريدج للأدب العربي**، ص18، 19، 21، 23.

ومن ثم حفلت السلسلة بالتمثيلات الدالة على الهوية الإنسانية ومتغيراتها في إطار منظور ما بعد الإنسانوية التي تستند على تطور علمي غير مسبوق، تشير إليه الآلات المتطورة، والقدرة على اختراق حاجز الفضاء، وحاجز الزمن، ونجاح الطب في دمج الإنسان بالآلة.

ومن ثم ركزت صورة الإنسان في روايات السلسلة على تمثيلين للشكل للآخر؛ الروبوت والسوبرمان، وتمثيل رئيس للأنا الثقافية (الهوية العربية)؛ جسدها العقل الفائق، والسايبورج، وقد كان لثنائية الخير والشر الغلبة في التمثيلات الفردية للإنسان، فالروبوت قد يعمل لصالح الإنسان، وقد يعمل على تدميره (س 18 أنموذجًا)، والسوبرمان قد يكون طيبًا وقد يكون شريرًا "الخارقون"، وكذلك العقل الفائق، ينقسم بين عقول ذكية شريرة (العلماء الذين عملوا على الانتقام و السيطرة على العالم)، وعقول طيبة تواجه الخطر وتعمل لصالح الحفاظ على حياة البشر (الرائد نور وفريقه أنموذجًا)، وقد كان بناء السلسلة في إجماله واعيًا بهذه التمثيلات، ويوجهها نحو إبراز موقف الثقافة العربية، على النحو الذي أناقشه وأعرض نماذجه فيما يأتي.

ثانيًا: العقول التي تفكر والرجال الآليون

تتجلى إحدى إمكانيات المستقبل الإنساني – ما بعد الإنسان – في مولد الآلات التي تفكر، وتقوم بكل العمل نيابة عن الإنسان، انطلاقًا من ثورة الذكاء الاصطناعي التي تربط بين البشر والآلة، بما يجعل حياة الإنسان كلها مرتبطة بتلك الآلات، بدءًا من السوبرمان الآلي، قبل الوصول إلى السايبورغ، حيث يندمج الإنسان بالآلة.

وهذا المسعى نحو (أنسنة الآلة)، يجعلنا أمام صورتين من صور الآلة التي تفكر، الأولى صورة الحاسوب الفائق الذي يدير كل شيء، والثانية صورة الرجال الآليين الذين يقومون بالمهام الخطرة والدقيقة نيابة عن الإنسان، وقد يمثّلون تهديدًا مباشرًا له، حين يصبحون

قتلة مبرمجين، وتزداد خطورتهم حين يملكون الوعي الذاتي الذي يمكنهم من امتلاك الإرادة واتخاذ القرارات التي تهدد حياة الإنسان.[1]

وقد حضر التمثيلان لما بعد الإنسان في ملف المستقبل، إذ تجلّت قيمة الآلات الذكية من خلال الآلات التي تساعد الإنسان في حياته داخل المنزل وخارجه، وتجلّت من خلال استخدام التقانة المتطورة ذاتها من أجل السيطرة على الإنسان وتهديد حياته، فظهرت الآلات المفكرة والمنزل الذكي في الأعداد الأولى من السلسلة، حين تمردت أجهزة الحاسوب، وهددت كل شيء في الدولة في "العقول المعدنية"، من خلال تحكم الحاسوب الفائق في مفاصل الدولة: "إنه ثمن التقدم التكنولوجي في القرن الحادي والعشرين أيها الرائد... فهي تدير كل شيء تقريبًا... إنها تهيمن على كل فروع حياتنا إلى درجة تؤهلها للسيطرة الكاملة، إذا ما قررت التمرد يومًا".[2]

ومشكلة تمرد العقول الإلكترونية التي تتحكم فيها خلية أم، يجعلها منافسًا مباشرًا للبشر، على النحو الذي يشير إليه الحوار بين الرائد (نور) والمهندس (سعد) المسؤول عن برمجة هذه الآلات: "لقد زوّدتها بكل شيء؛ كل المشاعر، الحب، الكراهية، الرحمة، كل شيء"،[3] والحوار يشير إلى إحدى تخوّفات ما بعد الإنسانوية، حين تتحكم الآلات في حياة البشر، ويصبح التقدم التقاني قادرًا على خلق مدن تقانية تعتمد على الآلات المفكرة أو الحواسيب التي تهدد بتغيير نمط الحياة الاجتماعية للإنسان،[4] وحين تصل هذه الآلات إلى الدرجة التي تملك فيها وعي الإنسان، وتصبح جزءًا من مكونات بنيته العصبية والعقلية، فإنها تهدد بأن "يصبح الخط الفاصل بين الآلة والإنسان مهلهلاً بالفعل، ستصير

---

[1] باري لوكالا، **استكشاف العلم من خلال الخيال العلمي**، ترجمة: رؤوف وصفي (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2021م)، ص229.

[2] فاروق نبيل، **العقول المعدنية** (القاهرة: العربية الحديثة، د.ت)، ص14.

[3] المرجع السابق، ص44.

[4] Olga Dobrodum, and Olga Kyvliuk, "Transhumanism and Posthumanism: Reflection of the Human Civilization Future", *Filosofiâ I Kosmologiâ*, 2021, 26, p.78.

هذه التكنولوجيات أقل اتصافًا بأنها مثل الأدوات، وأكثر اتصافًا بأنها مثل جزء من الجهاز العقلي للشخص".[1]

ولكن مع هذا التخوّف من أخطار مستقبل الذكاء الاصطناعي، يبقى أمل الإنسان في قدرته على التحكم في البرنامج الذي يغذي هذه العقول الفائقة؛ فكل آلة مفكرة تبقى مقيدة بتحكم مبرمجها، على النحو الذي يضمن سيطرة الإنسان على الآلة، ويُبقي له عالمه الإنساني، من دون أن يلغي أخطار التأثير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للتقانة على حياة الإنسان.[2]

وعلى هذا الأساس يحل المؤلف مشكلة تمرد الآلات، حين أوضح أن عقلاً شريرًا (المهندس جلال) هو الذي وضع برنامجًا خبيثًا، هدفه بسط سيطرته على الآخرين والإضرار بهم،[3] ومن ثم كانت الحتمية المنطقية التي تضمن للإنسان تجنب أخطار المستقبل التقاني؛ تكمن في تقليل "ارتباطنا بالآلات المفكرة، وإلا أتى يوم نقع فيه تحت سيطرتها تمامًا".[4]

أما المنزل الذكي، أو بالأحرى البيئة التقانية الذكية، فظهرت في معظم روايات السلسلة، بوصفها علامات مادية أيقونية دالة على التقدم التقاني، والانتماء إلى المستقبل، وكان من أبرز هذه العلامات الوقود الأميني، والأضواء الزرقاء التي تومض في ساعة (نور) أو منزله،[5] دلالة على وجود خطر واتصال في آن معًا، وبخاصة إذا ما ارتبطت هذه الأضواء بغزاة من خارج الأرض: "واتخذ (نور) هذه الخطوة، تحرّك في رشاقة وسرعة، فركل المسدس الليزري الذي يمسك به (عبد القادر)... وقبل أن يسقط (عبد القادر) أرضًا كان (نور)

---

[1] جون بروكمان، **الإنسانيون الجدد: العلم عند الحافة**، ترجمة مصطفى إبراهيم فهمي (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009)، ص81.

[2] Doede, *Transhumanism*, P.50.

[3] فاروق نبيل، **العقول المعدنية**، ص93-96.

[4] المرجع السابق، ص109.

[5] فاروق نبيل، **أشعة الموت** (القاهرة: العربية الحديثة، د.ت)، ص5-10.

قد اجتاز الباب إلى الخارج، وقفز في سيارته الصاروخية، ثم أطلق لها العنان مبتعدًا"،[1] وهي دالّات تبرز العلامات التي تعكس تطور ورقي المجتمع في سلسلة ملف المستقبل.

أما الآليون المدعومون بالبرامج والتقانة المتطورة، فلم يغب الحديث عنهم بوصفهم من علامات المستقبل؛[2] أي بوصفها دوال على ما بعد الإنسانوية في هذه السلسلة، وقد ظهر أولاً الرجل الآلي الذي أرسله علماء أتلانتس؛ ليحارب إلى جوار قدماء المصريين ليطرد (الهكسوس) من مصر، ولكنه وقف في وجه (نور) وفريقه، في مواجهة "غزاة الأرض"،[3] ومثّل تهديدًا لـ(نور) وفريقه في "المقاتل الأخير"،[4] قبل أن يصبح صديقًا لنور وفريقه يساعدهم في مواجهة الأخطار، وبخاصة حين أنقذ نور ورفاقه من الأسر في "المحيط الملتهب".[5]

ويبدو من المغامرات المتعددة التي شارك فيها هذا المقاتل الأطلنطي الفريد أنه أنموذج للآلة المستقبلية صديقة الإنسان، فوظيفته الأولى حماية الإنسان، اعتمادًا على القوانين المستقرة التي تمنع الإنسان الآلي من إيذاء الإنسان،[6] وهو ما اتكأت عليه مغامرات السلسلة في رسم صورة ذلك الآلي المثالي بوصفه آلة مفكرة تقدم المساعدة للإنسان وتعمل على حمايته: "وتخلف (نور)، لم يلحق بهم على الفور، كان هناك شعور قوي يجذبه إلى (س 18)... شعور أقرب إلى الصداقة... وتهدج صوته في انفعال، وهو يقول: عد بعد أن تنهي مهمتك يا (س 18)، عد إلى وطنك، إلى كوكب الأرض، ستجد هنا الأرض والأصدقاء

---

[1] فاروق نبيل، **الموت الأزرق** (القاهرة: العربية الحديثة، د.ت)، ص103.

[2] Francesca Ferrando, "The posthuman divine: When robots can be enlightened", *Sophia*, 2019, 58(4), P.748.

[3] فاروق نبيل، **غزاة الأرض**، (القاهرة: العربية الحديثة، د.ت)، ص37.

[4] فاروق نبيل، **المقاتل الأخير**، (القاهرة: العربية الحديثة، د.ت)، ص44.

[5] فاروق نبيل، **المحيط الملتهب**، (القاهرة: العربية الحديثة، د.ت)، ص99.

[6] لوكالا، **استكشاف العلم من خلال الخيال العلمي**، ص222.

يا (س 18)".[1]

وهذا ما يجعل من الرجل الآلي الذي يخدم الإنسان صديقًا، بالمعنى الكامل للصداقة الإنسانية، ويرتفع به من مرتبة الآلة الجامدة، إلى مرتبة الإنسان الذي يعرف معنى الوفاء، ويحافظ على حياة أصدقائه، ويشاركهم في كل أحداث حياتهم: "شعر نور بسعادة فائقة عندما وجد (س 18) أمامه، فاندفع نحوه، وربت على كتفيه في حرارة وهو يهتف: مرحبًا بك يا صديقي، كم اشتقت إليك... لم يدر نور أية علاقة تلك التي تربطه بـ(س 18)!! إنه يشعر كما لو كان قد التقى بصديق بشري قديم، ولكن (س 18) آلة، مجرد آلة".[2]

ولعلّ هذه الفقرة من أوضح الفقرات في دلالتها على ما بعد الإنسانوية في كل السلسلة، إذ ترى في الرجل الآلي كائنًا بشريًّا كاملاً له كل الحقوق التي للبشر، مما يجعل منه تجسيدًا خاصًّا للوضع (ما بعد البشري) في ما بعد الإنسانية الآلية، حيث يعيد الإنسان صياغة موقفه من الطبيعة، ومن الكائنات الأخرى، بما فيها الآلات شبه الإنسانية؛[3] إذ إن اهتمام ما بعد الإنسانوية بتطور العلاقة بين الآلة والإنسان، يمثل لها الأنموذج العملي الحيّ الذي يسمح للنقاد بالتشكيك في أطروحات الإنسان، أي بوصفه جسدًا مخلوقًا ذا روح وعقل ومشاعر.[4]

وقد لامست سلسلة ملف المستقبل هذا المعنى في بعض أحداثها حين أشارت إلى أن المخلوقات الكونية – غزاة الأرض– مهما اختلف شكلها وقدراتها، هم مخلوقات يجب أن تُعامل معاملة الإنسان: "من هم مثلاً أصحاب الوجوه الزرق هؤلاء؟ قال (نور)، وهو يقاوم لتظل عيناه مفتوحتين: غزاة من كوكب آخر يا دكتور (حجازي) يسعون للسيطرة

---

[1] نبيل، **غزاة الأرض**، ص108، 109.

[2] فاروق نبيل، **النصر** (القاهرة: العربية الحديثة، د.ت)، ص136.

[3] ويسلنج، **الأدب والبيئة ومسألة ما بعد الإنسان**، ص371- 373.

[4] Dobrodum, and Kyvliuk, *Transhumanism and Posthumanism*, p. 81.

على كوكب الأرض"،[1] أي إن المستقبل لا يعد بالتطور التقاني فحسب، وإنما يعد أيضًا بتغيير كل المفاهيم التي تترتب على هذا التطور، وفي مقدمة ذلك فكرة الأنواع التي تصبح أكثر تعقيدًا من منظور ما بعد الإنسانوية،[2] مما يمضي في اتجاه إعادة النظر في مركزية الإنسان، على الرغم مما حققه من تقدم تقاني، وما أضافه إلى جسده من قوة باستعمال تلك التقانة.

ثالثًا: السوبرمان / السايبورغ وحلم الخلود

يعني مفهوم السايبورغ الإنسان الذي استبدل بعض أعضائه بآلات تعويضية ذكية، أو استعان بدرع آليٍّ، يجعله يشبه الآلة ويعطيه القوة والتفوّق على غيره من البشر الطبيعيين، بما يؤول إلى صورة السوبرمان الذي أصبح بفعل عوامل خارجية أشبه بالآلة.[3]

وقد أكدت السلسلة هذا التمثيل الثقافي للرجل الآلي أو شبه الآلي في تقديمها أنموذج السايبورغ ممثلاً في شخصية (هيثم) الذي يستعين بأدوات تقانية متطورة، ويلبس درعًا يجعله يشبه الآلة، بعيون بشرية وجسد آلي؛ ما جعل شخصيات الرواية تظنه سايبورغ مكتملاً؛ إلى أن ينتهي به الحال إلى الانفجار وفقدان حياته، لا إلى الخلود: "اشتعل حزام الطيران، وكسر نور الذراع في اللحظة نفسها، فانطلق جسد هيثم إلى أعلى وهو يصرخ: ماذا فعلت؟... واختنق هيثم مع السرعة والارتفاع... ثم سقط رأسه داخل الجسم المعدني القوي... حتى بلغ الفضاء الخارجي، وهناك انفجرت القنبلة".[4]

وعلى خلاف ما يبشّر دعاة ما بعد الإنسانوية، فإن قوة الإنسان في المستقبل، لا

---

[1] نبيل، **الموت الأزرق**، ص106.

[2] Stefan, Herbrechter, *Posthumanism: A critical analysis* (UK, Bloomsbury Academic, 2013), p.20 -22.

[3] Robert Ranisch and Stefan Lorenz Sorgner, *Beyond Humanism: Transh and Posthumanism Jenseits des Humanismus: Trans-Und Post-Humanismus*, (New York: Peter Lang Oxford, 2014), p. 254-255.

[4] نبيل، **الانفجار الحي**، ص140، 141.

يمكن أن تغيّر من طبيعته البشرية، وإذا ما استسلم الإنسان لهذه القوة، فإن مصيره الجنون، أو ينهي حياته بيديه، بعد أن تصطدم قوته بالطبيعة البشرية التي ترفض العيش داخل زي معدنيّ، يقيّد الحركة، ويرهن الحياة بصلاحية هذا الزيّ، فإذا عطب ولو قليلاً، مات الإنسان داخله، لأنه في حقيقته يعيش داخل عالم مصنوع؛ عالم فضائيّ، يصلح لقصص الخيال العلمي التي روّجت لأنموذج البشر ذوي القوة المؤقتة.[1]

وقد أوضحت الرواية أن (هيثم) استعان بأدوات مشروع السايبورغ الذي كان يعتزم مركز الأبحاث إنشائه قبل أن يعدِل عن الفكرة، بسبب ما فيها من تهديد للهوية الإنسانية، ومعارضتها للأخلاق والدين؛ ليكون حضور (هيثم) هنا أشبه بدالٍ على أخطار إنشاء السايبورغ.

وتجلّت هذه المخاطر في "الخارقون"، إذ يعمل التحسين الحيوي التقاني على منح الجسد قوة خارقة لمألوف الإنسان، تجعله أشبه بالسوبرمان؛ فيجري ويضرب بقوة أسطورية، وتكاد طلقات الأشعة لا تخدش جسده، ولكنها قوة ذات ثمن باهظ، حيث يفقد الرجال المحسّنون إراداتهم الشخصية، فيكونون أشبه بالمنوّمين مغناطيسيًا، وتخضع عقولهم لسيطرة عقل آخر، يوجههم كيف يشاء: "إنه ليس رجلاً آليًّا، كما قد يظن بعضكم، بل هو بشري مثلنا، من لحم ودم، ولكن جسده يشبه الصلب، أو الفولاذ القوي، فعدد نبضات قلبه يبلغ سبعمائة دقة في الدقيقة الواحدة... ولم يمكنني ثقب خلاياه إلا باستخدام مثقاب آلي، له رأس من الماس الصلد".[2]

هذا الوصف المدهش لقوة أحد الخارقين يشبه في حدوده الأسطورة التي لا يمكن تصديقها؛ إذ تتناقض مع الحقائق العلمية التي تحكم حياة الإنسان وجسده، وقد أكد السرد هذا، حين قارن بين عدد ضربات قلب الخارق، وعدد ضربات قلب الإنسان الطبيعي، وأشار إليها مرة أخرى حين ذكر قدرته على اختراق جدار الصلب، واحتياج

[1] Ranisch and Sorgner, *Beyond Humanism*, p. 256-258.

[2] فاروق نبيل، **الخارقون** (القاهرة: العربية الحديثة، د.ت)، ص14.

خلاياه لمثقاب آلي مزوّد برأس من الألماس، بدلاً من الإبر العادية المستعملة في حقن الإنسان.

نحن إذن أمام أنموذج للقوة الفائقة التي يحلم بها الإنسان، ولكنها القوة التي يشوبها النقص؛ إذ إن كل ما يقوم به الخارق صاحب هذه القوة، يقع خارج نطاق الوعي، يدل عليها وجود الفجوات الزمنية في ذاكرته، فيصبح أشبه بالإنسان الآلي المبرمج، ولا يستطيع الإفادة من قوته المكتسبة تلك، بل إنه لا يعرف كيف اكتسبها: "قلّب (طارق) كفّيه في حيرة، وانتقلت هذه الحيرة إلى ملامحه وصوته، وهو يقول: لست أدري أيها الرائد، صدقني لست أدري... هناك فجوة زمنية في ذاكرتي".[1]

إنها قوة زائفة إذن، لا يمكن لصاحبها أن يوجهها أو يستفيد منها، بل إن قوته تخدم ذلك الذي يتحكم به من وراء ستار؛ معتمدًا على استخدام التقانة الحيوية التي سمحت بتطوير العقارات وزيادة خواص الجينات لزيادة قوة الإنسان والسيطرة عليها في آن معًا، ولكن المعرفة العلمية لا تعطي كل شيء، فهي لا تسلب الإنسان إرادته فحسب، وإنما تهبط بمعدل ذكائه إلى ما يشبه درجة الوعي لدى الأطفال: "إنني أستطيع منح القوة الآن، والسيطرة على العقل في آن واحد، ولكن العقار لا يصلح لأي إنسان، عندما فكرت في أن العقار يهبط بنسبة الذكاء كثيرًا، وأنه يحتاج إلى شخص حاد الذكاء، حتى يمكن للعقار أن يمنحه القوة، دون أن يصل به إلى مرحلة البلاهة".[2]

نحن إذن أمام صورة سلبية للقوة، يفككها السرد في السلسلة، ويظهر ما فيها من أخطار، على النحو الذي حذّر منه فوكوياما (Fukuyama) حين انتقد فكرة تعزيز الإنسان، باستخدام التقانة الحيوية لأن تطبيقاتها تتعارض مع مفهوم الطبيعة البشرية، و"تعمل على الإنقاص من كرامة الإنسان، فضلاً عن أنها قد تكون ضارة جسديًّا

[1] فاروق نبيل، **الخارقون**، ص15-16.

[2] المرجع السابق، ص57، 58.

ونفسيًّا".[1]

وهذا على الرغم من أن تنظيرات ما بعد الإنسانوية في الوجه المقابل، ترى في التعزيز الجيني لقدرات الإنسان، السبيل لتحقيق أنموذج السايبورغ البشري، وتجاوز مشكلاته الوجودية، وتحقيق حلمه بالخلود،[2] ولكن هذه الصورة المثالية للسايبورغ البشري، ولمستقبله الذي يتجاوز حالته الإنسانية؛ ليست أكثر من استعارة ثقافية، تعبر عن الحالة المتناقضة للبشر المعاصرين، وتجعل من حضوره امتدادًا، وتكثيفًا للإنسانوية التقليدية، وتأكيدًا في آن معًا للعلاقة الملتبسة بين الذات الإنسانية والتقانة، حيث يخضع الإنسان في أحد مستوياتها لتقانة السلطة.[3]

ومن ثم لا يحقق أنموذج السايبورغ سعادة الإنسان، ولا يضمن خلوده، ولو استعان بأجهزة تعويضية، كدروع حامية تمكنه من تجاوز صعوبات البشر التقليدية، وفائق القوة بالنسبة إلى من حوله.

نحن إذن أمام أنموذجين للقوة المطلقة؛ أحدهما أنموذج السايبورغ المعزز وراثيًّا، ولكنه أنموذج يهدد حياة الإنسان، والثاني أنموذج الآلي الكامل، وهو في هذه السلسلة يخدم الإنسان، ويعمل على المحافظة عليه، أي إن ملف المستقبل يدعم البعد الإنساني في مستقبل الإنسان المتطور، ويرفض تفكيك مفهوم الإنسان التقليدي، ولذلك وقف موقفًا حادًا من كل صور العنف التي قام بها (رجال نصف آليين)، سواءً أكانوا يستعملون دروعًا آلية تزيد قوتهم، أم كانوا محسّنين باستخدام التقانة الحيوية.

وفكرة السايبورغ على هذا النحو تعبر عن حلم الإنسان بالانتصار النهائي للبشرية بتجاوزها لكل حدود الممكن، وعن انقسام هوية البشر وازدواجها الذي يؤدي إلى ضياع

---

[1] علال أحمد، "ما بعد الإنسانية: رؤية فلسفية لمستقبل الطبيعة البشرية"، **مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية**، 2021، 1(6)، ص148.

[2] هاراوي، **بيان السايبورغ**، ص5-7.

[3] Herbrechter, *Posthumanism*, p.21-25.

الفوارق بين الذكر والأنثى، بل ابتكار جنس متحوّل لا يختلف في جوهره عن وحش شيلي (Shelly) في روايتها "فرانكنشتاين"،[1] بما يهدد الأساس الأخلاقي للإنسانية كلها، ويفقدها هويّتها ذاتًا عاقلة تمتلك خصائص مميزة لكينونتها البشرية.

رابعًا: العقل الفائق

يعد مفهوم العقل الفائق امتدادًا لمفهوم السايبورغ فيما بعد الإنسانوية، إذ يدخل هذا العقل فيما تعد به تطورات التقانة الحيوية، نحو تحقيق حلم الإنسان الفائق وسعادته، باعتماده على زرع شرائح إلكترونية ذكية، ولكنها خطيرة بقدر ما هي واعدة في مستقبل الإنسان، فما تضيفه من قدرات تقانية تعزز ذكاء الإنسان، وتدمجه في المحيط التقاني، وتجعله ينسى جسده المادي، ليكتشف هويّته ما بعد الإنسانوية، في الفضاء الإلكتروني الذي أصبح بديلاً من الواقع.[2]

وقد سعت روايات ملف المستقبل إلى بيان ما يعد به المستقبل من إمكانيات تقانية، تجعل من حياة الإنسان أسهل وأكثر رفاهية، ولكنها كذلك تحمل من الأخطار ما يهدد حياة الإنسان نفسه، وينتهي إلى فناء مفهوم الإنسانية بمعناها التقليدي، ولذلك تجلت تمثيلات العقل الفائق في هذه السلسلة في مظهرين أساسين؛ عقل الخير الذي يمثّله نور وفريقه، وعقل الشر المدعوم بالشرائح الذكية، ويستغل التقانة للسيطرة على العالم وتحقيق أهداف غير إنسانية.

ومع الاعتراف بفوارق عقلية في مستوى الذكاء بين بني البشر، يستمر الصراع بين هذين العقلين بامتداد السلسلة؛ إذ يتسبب العقل الشرير الفائق (المصنوع) في كل المشكلات التي تهدد حياة الإنسان، وهي المشكلات التي يجب على العقل الفائق الطيب (الطبيعي) أن يواجهها ويحل معضلاتها.

---

[1] Ranisch and Sorgner, *Beyond Humanism*, p. 257-258.
[2] Dobrodum and Kyvliuk**,** *Transhumanism and Posthumanism*, P. 84-84.

وقد عبر أنموذج هذا العقل الفائق المدعوم بشرائح التقانة الذكية في السلسلة عن عجز هذا العقل لاعتماده في الحقيقة على السيطرة العقلية النفسية، أما الشرائح الذكية المزروعة داخل المخ، فهي تحوّل الإنسان إلى ما يشبه الحاسوب المبرمج بوظائف محددة وبتوجيهات مباشرة: "دائرة لاسلكية صغيرة دقيقة للغاية، يبلغ سمكها نفس سمك خلايا المخ، بل إن لها نفس الشكل، حتى أنه من الصعب تمييزها تحت الميكروسكوب... يكفي أن تغطي بها مركز الإرادة في الفص الأمامي، فتعمل موجاتها على محو الإرادة البشرية تماما، ويتحول الإنسان إلى مجرد آلة صماء يمكنك توجيهها كما يحلو لك".[1]

ولذلك كان وجود السايبورغ يقترن بالجنون الذي يدفع العلماء الذين يعانون من الشعور بالنقص، ويحلمون بالسيادة والتفوق لتعويض عجزهم من خلال ذلك السايبورغ: "كانت عيناه تبرقان بالفعل ببريق هو الجنون بعينه، وهو يلوّح بقبضته مستطردًا: إنهم أجهل من دابة... ولقد ركزت أبحاثي على الفص الأمامي، درست عمل كل خلية فيه، كل تجويف، كل شعيرة دموية، وأخيرا نجحت. ورفع ذراعيه إلى أعلى وهو يقهقه ضاحكًا بجنون ويصيح: لقد توصلت إلى أعظم كشوف العصر، وكل العصور، لقد عرفت أين تكمن إرادة الإنسان".[2]

هذه الرغبة بالتفوق وتعويض الإحساس بالنقص، حين تقترن بالعلم تتحول إلى خطر داهم على حياة الإنسان وإرادته، بما ينعكس على تصرفاته، أو تصرفات من يتحكم فيه، ولهذا وقفت السلسلة موقفًا أخلاقيًّا صارمًا برفض مثل هذه الأعمال التي يصفها المؤلف في كل الأحوال بأنها جنونية، لما تسببه من عنف ودمار وقتل يقضي على حياة الإنسان، ويدمر البيئة، وكأنما السلسلة بذلك تشير إلى النقص الطبيعي في علم البشر أمام العلم المطلق لله سبحانه وتعالى، وتؤكد في الوقت نفسه ضرورة الإيمان بالله، لحماية النفس

---

[1] نبيل، **الانفجار الحي**، ص88.

[2] نبيل، **مثلث الغموض**، ص86-87.

الإنسانية من الانحراف عن مسارها الطبيعي والانسياق وراء الشر الذي يهدد وجودها.

وعلى هذا النحو تمضي المغامرات التي خاضها نور وفريقه في هذا الاتجاه؛ أي بعدِّها تمثيلاً للطبيعة البشرية الفائقة، الطبيعة الإنسانية التي تستطيع بالمنطق، وبالإصرار على التمسك بالبعد الأخلاقي للوجود، أن تحقّق الوجود الإنساني بوصف الإنسان مركز الكون في الفلسفة الإنسانوية، من دون أن يغرّه التطور العلمي وما يتيحه من إمكانيات هائلة لفعل ما كان يظنه مستحيلاً.

لذا تؤكد الرسالة الأساسية لهذه السلسلة على أن الإنسان – وهو يحقق تقدمه التقاني الحيوي، ويتقدم نحو الاندماج في الآلة – مهدد كذلك بفقدان حسه الأخلاقي ووجوده، وهو تهديد يعود إلى أزمة الاغتراب في العالم الأوروبي، وبخاصة بعد تخلي هذا الإنسان عن الإيمان بالله، جريًا وراء التطور العلمي الذي سمح باقتران الإنسان بالآلة في عالم ما بعد الإنسانوية، وغطى عيوب المركزية الأوروبية الساعية إلى تمرير هيمنتها الاقتصادية والسياسية على العالم باسم التقانة والعلم.[1]

ومن ثم يمكن أن نفهم الوصف المتكرر في السلسلة لكل الأعمال التي تهدد حياة الإنسان بوصفها أعمالاً جنونية لا تنتمي للإنسانية، وتعبر عن الاستخدام السيئ للعلم، من قبل عقول فائقة خضعت لرغبتها في الانتقام أو لحب السلطة، لمجرد إثبات تفوقها غير الإنساني: "لقد بدأ الأمر بمهندس عبقري بكل مقاييس القرن الحادي والعشرين... يدفعه ذكاؤه وتدفعه طموحاته الواسعة إلى البحث عن حلم السيطرة، نفس الحلم الذي دمر أمما وهزم عمالقة من قبل".[2]

إن كل من يحلم بالسيطرة المطلقة فاقد حسه الإنساني، إذ العلم نفسه خاضع للإنسان، وما دام هو صاحب التخطيط، فلا بد من أن تفوته نقطة، أو يخطئ في تقدير تبعات سيناريو السيطرة الذي يعمل على تحقيقه، ولا يمكن للعلم أن يحقق سيطرة نهائية:

---

[1] Gare, *Against Posthumanism*, p. 43-46.

[2] نبيل، **العقول المعدنية**، ص91.

"وما عيب الآلات؟ إنها تطيع الأوامر دون اعتراض، ودون تغيير في الخطة الأساسية، إنها أفضل وسيلة للقتال. أجابه (نور) في برود مماثل: هذا لو افترضنا أن قائدها لا يخطئ أبدًا، وهذا مستحيل بالنسبة للبشر".[1]

وأمام هذا الجنون البشري الناتج عن رغبة السيطرة، لا يبقى أمام الإنسانية إلا عقلها الطبيعي، العقل الذي يستطيع بقدراته الطبيعية أن يحلل الأحداث، ويصل إلى النتائج التي تكشف الغموض والاحتيال في كل ما يقوم به مجانين العلم، أو مجانين السلطة، واقتران العلم بالسلطة، وبالسيطرة على الآخرين، شكل آخر من أشكال الجنون، في عرف ملف المستقبل، لأن الإنسان الطبيعي هو الإنسان الحر الذي يملك إرادته، أما الإنسان المعزز بقدرات العلم، لكنه في آن معًا فاقد السيطرة على حياته، هو إنسان فاقد لوجوده، وفاقد لمعنى إنسانيته.[2]

خاتمة

ظهرت فلسفة ما بعد الإنسانوية تيارًا فكريًّا ضمن مجموعة كبيرة من التيارات التي تنتمي إلى ما بعد الحداثة، وتناقش هموم الإنسان المعاصر، بعد أن أثرت عليه متغيرات السياسة والاقتصاد العالميين، وأثّرت على نظرته لذاته، وهددت بتفكيك مركزيّته في الكون، وقد حفلت روايات الخيال العلمي في الأدب العربي المعاصر بالتعبير عن قضايا الإنسان العربي وهمومه، في ظل ميراث الضغوط الحضارية للاستعمار والهيمنة الأجنبية على مقدراته، وكان ملف المستقبل من أبرز السلاسل الأدبية التي احتفلت بالتعبير عن هذه القضايا، وبخاصة مع توجهها إلى فئة الشباب، واهتمامها برؤية المستقبل من منظور ما بعد الإنسانوية، في ظل تحولات العصر التقانية والثقافية، وضغوطهما الحضارية على الحياة العربية بعامة، وعلى حياة الشباب بخاصة، و"سلسلة ملف المستقبل" بحكم صدورها في نهاية القرن العشرين

[1] نبيل، **الخارقون**، ص54-55.

[2] كيحل، **تحولات مفهوم الإنسان في فلسفة الحداثة وفلسفة ما بعد الحداثة**، ص119-120.

ومعاصرتها أبرز التحولات الاجتماعية والسياسية في الوطن العربي؛ تميّزت بالتقاطها حساسية التطورات العلمية المذهلة وتأثيرها المباشر في جميع جوانب المجتمعات العربية، مما جعلها تعبيرًا واضحًا عن التغيّرات الثقافية والمادية الجارية في المجتمعات العربية، نهاية القرن العشرين، ومطلع القرن الحادي والعشرين، ولذلك كان ما يميّز هذه السلسلة أنها تلفت نظر الشباب وتبصّره بمخاطر التقانة في حياتنا، وبخاصة من جهة تأثيراتها الثقافية التي تحمل مضامين أجنبية لا تتفق مع قيم مجتمعاتنا العربية ولا مع ديننا الإسلامي الحنيف، ومن ثم اهتمت بالتعبير عن تمثّيلات الإنسان الرئيسة في مستقبله، بتأثير تطورات العلم والتقانة، وقد ركزت هذه التمثيلات على قدرات الإنسان وذكائه في مقابل التقانة، فجاءت العقول المفكرة في مقابل الآلات الذكية، كما جاء السوبرمان أو السايبورغ في مقابل الإنسان الطبيعي، ثم كانت أبرز التمثيلات متجسّدة في العقول الفائقة التي تستطيع التعامل مع كل احتمالات المستقبل، والملحوظ في هذه التمثيلات أنها انتصرت لإنسانية الإنسان، أي إنها في الوقت الذي احتفلت فيه بالتقانة واعترفت بتأثيرها على حياة الإنسان؛ حافظت على رؤية العربي للإنسان لأنه مختلف عن غيره من الكائنات الأخرى بما مُنح من عقل وتكليفات لم تُمنح لغيره، ومن ثم كان ملف المستقبل يعبر عن آلام الإنسان العربي المعاصر وأحلامه في مواجهة الهيمنة الغربية، ويحاول – بما قدمه من صور متخيّلة للمستقبل – استكشاف إمكانيات ذلك المستقبل، وإمكانيات مشاركة العربي في صناعة عالم الغد.

المراجع:

References:

ʿAbd al-Ḥamīd, Shākir, Al-Khayāl min al-Kahf ila al-Wāqiʿ al-Iftirāḍī, *ʿĀlam al-maʿrifa*, No. 360, (Kuwait, 2009).

Alāl, Aḥmad, Mā Baʿda al-Insāniya: Ruʾyah Falsafiyyah li Mustaqbal al-Tabīʿa al-Bashariya, *Majallat Abḥāth*, Vol.6, No. 1.

Al-Daylamī, Laṭīfah, Mā Baʿda al-Insāniyah min Yūtwpyā Ghalghāmish ilā Ruʾyat Kirzuwuīl, *Ṣaḥīfat al-Sharq al-Awṣaṭ*, No. 14821, (27 June 2019), https://aawsat.com/home/article/1786296.

Allāl Aḥmad, Mā Baʿda al-Insānīyah: Ruʾyah Falsafīyah li-Mustaqbal al-Tabīʿah al-Basharīyah, *Makhbar al-Dirāsāt al-Ijtimāʿīyah wa al-Nafsīyah wa al-Anthrūbūlūjiyyah*, 1 (6), 2021.

Al-Najjār, *ʿAbd-al-Majīd, Qayyimah al-Insān, Ṭal-ūla*, (Tunisia: Dār al-Zaytūnah li al-Nashr, 1996).

Al-Rammāḥ, Ibrāhīm, *Al-Insāniya al-Mustaḥīla*, (Al-Riyāḍ: Markaz Dalāʾil, 2nd Ed., 2018).

Al-Ruwaylī, Mījān, & Al-Bāziʿī, Saʿd, *Dalīl al-Nāqid al-Adabī: Iḍāʾat li-Akthar min Sabʿīn Tayāran wa Muṣṭalaḥan*

Al-Yāsīn, Muḥammad, *Al-Khayyāl al-ʻIlmī fī al-Adab al-ʻArabī al-Hadīth fī Daw' al-Dirāsāt al-Muqāranah*, (Master's thesis, Al-Baath University, 2008).

Al-Zahrānī, ʿĀdil, Mā Baʿda al-Insān wa Mā baʿda al-Insāniya: Muqadima fī al-Mafāhīm wa al-Itijāhāt al-Naqdiya, *Majallah al-Tajdīd*, No. 39, 1994.

Baumlin, James, From Postmodernism to Posthumanism: Theorizing Ethos in an Age of Pandemic, *MDPI*, Humanities *9* (2), (2020).

Bernery, Maria L., Al-Madīna al-Fāḍila ʿAbr al-Tārīkh, Tarjamah: ʿAṭiyāt Abū-Suʿūd, *ʿĀlam al-Maʿrifa*, No. 225, 1997.

Braidotti, Rosi, Mā baʿda al-Insān, Tarjamah: Ḥanān Muẓafar, *ʿĀlam al-Fikr*, (Kuwait: al-Majlis al-Waṭanī li al-Thaqāfa wa al-Funūn wa al-Ādāb, 2021).

Brockman, John, "*Al-Insāniyūn al-Judud: al-ʿIlm ʿInda al-Ḥāfa*", Tarjamah: Muṣṭafā Ibrāhīm Fahmī, (Egypt: Al-Hayʾa al-Maṣriya al-ʿĀmah li al-Kitāb, Maktabat al-ʾUsra ed., 2009).

Dobrodum, and Kyvliuk, Transhumanism and Posthumanism: Reflection of the Human Civilization Future, *Filosofiâ I Kosmologiâ*, (26), 2021.

Doede, Bob, Transhumanism, technology, and the future, Posthumanity emerging or sub-humanity descending, *Appraisal, 7. (3), (2009).*

Fārūk, Nabīl, "*Al-Khāriqūn*, (Egypt: Al-ʿArabiya al-Ḥadītha li al-Ṭabʿ wa al-Nashr).

Fārūk, Nabīl, "*Al-Mawt al-Azraq*, (Egypt: Al-ʿArabiya al-Ḥadītha li al-Ṭabʿ wa al-Nashr).

Fārūk, Nabīl, "*Al-Muḥīṭ al-Multahib*, (Egypt: Al-ʿArabiya al-Ḥadītha li al-Ṭabʿ wa al-Nashr).

Fārūk, Nabīl, *Al-Infijār al-ḥay*, (Egypt: Al-ʿArabiya al-Hadītha li al-Ṭabʿ wa al-Nashr).

Fārūk, Nabīl, *Al-Naṣr*, (Egypt: Al-ʿArabiya al-Ḥadītha li al-Ṭabʿ wa al-Nashr).

Fārūk, Nabīl, *Al-Samāʾ al-Muẓlima*, (Egypt: Al-ʿArabiya al-Ḥadītha li al-Ṭabʿ wa al-Nashr).

Fārūk, Nabīl, *Al-ʿŪqūl al-Maʿdaniya*, (Egypt: Al-ʿArabiya al-Ḥadītha li al-Ṭabʿ wa al-Nashr).

Fārūk, Nabīl, *Āshiʿat al-Mawt*", (Egypt: Al-ʿArabiya al-Ḥadītha li al-Ṭabʿ wa al-Nashr).

Fārūk, Nabīl, *Ghuzāt al-Arḍ*, (Egypt: Al-ʿArabiya al-Ḥadītha li al-Ṭabʿ wa al-Nashr).

Fārūk, Nabīl, *Muthalath al-Ghumūḍ*, (Egypt: Al-ʿArabiya al-Ḥadītha li al-Ṭabʿ wa al-Nashr).

Fārūk, Nabīl, *Niṣf Ālī*, (Egypt: al-ʿarabiya al-ḥadītha lil-ṭabʿ wa al-nashr).

Ferrando, Francesca, The posthuman divine: When robots can be enlightened, *Sophia*, 58. (4), (2019), P.748

Francesca, Ferrando, Posthumanism, Transhumanism, Antihumanism, Metahumanism, and New Materialisms, Differences and Relations, US, *Existenz*. (2), (2013).

Gare, Arran, Against posthumanism: Posthumanism as the world vision of house-slaves, *Borderless Philosophy*, (4), (2021).

Haraway, Donna, *A cyborg Manifesto*, (US. U of Minnesota press, 2016).

Haraway, Donna, *Bayān al-Sāybūrgh: al-ʿIlm wa al-Tuknūlūjya wa al-Nasawiya al-Ishtirākiya fī Awākhir al-Qarn al-ʿIshrīn*, Tarjamah: ʿĀmānī Abū-Raḥma, (2010).

Heidegger, Lévi-Strauss & Foucault, Michel, *Mawt al-Insān fī al-Khiṭāb al-Falsafī al-Muʿāṣir*, Tarjamah: ʿAbdul-Rāziq al-Dāwī, (Bayrūt: Dār al-Ṭalīʿa, 1st ed., 1994).

Herbrechter, Stefan, *Posthumanism: A critical analysis* (UK: Bloomsbury Academic, 2013).

Hollinger, Veronica, Al-Khayāl al-ʿIlmī wa mā Baʿd al-Ḥadātha", Tarjamah: ʿAlāʾ al-Dīn Maḥūmd, *Majallah Fuṣūl*,

Hortl, Luke, *Reading the posthuman: contemporary fiction and critical theory*. Diss. (Australia, University of Tasmania, 2017).

Ivasheva, Valentina, *Al-Thawra al-Tuknūlūjiya wa al-Adab*, Tarjamah: ʿAbdul-Ḥamīd Salīm, (Cairo: Al-Hayʾa al-ʿĀma li al-Kitāb, 2006).

Jason, Leung, *Posthumanism, singularity, and the anthropocene: a thematic perspective on posthuman science fiction*, (Doctoral Thesis, Hong Kong Baptist University, 2019).

Kayḥal, Muṣṭafá, Taḥawwulāt Mafhūm al-insān fī Falsafat al-Ḥadāthah wa-Falsafat mā Ba'da al-Ḥadāthah min Maʾziq Insān al-Tʾlyh ila Maʾziq Insān al-Tashwīh, *Islāmīyah al- Ma'rifah*, 2019, (59).

Lukala, Barry, *Istikshāf al-ʿIlm min Khilāl al-Khayāl al-ʿIlmī*, Tarjamah: Raʾūf Waṣfī, (Cairo: Al-Markaz al-Qawmī li al-Tarjamah, 2022).

Majmūʿah Muʾallifīn, *Tārīkh Kmbrydj li al-Adab al-'Arabī, al-Adab al-'Arabī al-ḥadīth*, (Jeddah: Jeddah Literary Cultural Club, 1992).

Naqdiyan Muʿāṣiran, (Al-Dār Al-Bayḍāʾ: Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, 3rd Ed., 2002).

No. 71, (Al-Hayʾa al-Maṣriya al-ʿĀma li al-Kitāb, 2007).

Pelt, Jean M., *ʿAwdat al-Wifāq bayna al-Insān wa al-Ṭabīʿa*", Tarjamah: Al-Sayid Muḥamad ʿUthmān, *ʿĀlam al-maʿrifa*, (Kuwait: Al-Majlis al-Waṭanī li al-Thaqāfa wa al-Funūn wa al-Ādāb, 1994).

Poker, Keith, & Thomas, Anne M., *Al-Marjiʿ fī Riwāyāt al-Khayāl al-ʿIlmī*, Tarjamah: ʿĀṭif Yūsuf Maḥmūd, (Egypt: Al-Markaz al-Qawmī li al-Tarjamah, 2010).

Qāsim, Maḥmūd, *Al-Khayyāl al-'Ilmī Adab al-Qarn al-'Ishrīn*, (Cairo: al-Dār al-'Arabīyah li l- Kitāb, 1993).

Ranisch, Robert and Sorgner, Stefan, *Beyond Humanism: Transh and Posthumanism Jenseits Des Humanismus: Trans-Und Post-Humanismus*, (New York: Peter Lang Oxford, 2014).

Shiḥātah, 'Abd al-Ḥalīm, Mawḍū'āt al-Khayyāl al-'Ilmī fī Rāwyāt Nabīl Fārūq, *Ḥawlīyat Kullīyat al-Ādāb*, 2020, 1 (9).

Umrān, Ṭālib, *Fī al-'Ilm wa-al-Khayāl al-'Ilmī* (Syria: Syrian Ministry of Culture, 1989).

Westling, Luise, *Al-Adab wa al-Bīʾa wa Masʾalat mā Baʿd al-Insān,* Tarjamah: ʿAbdul-Raḥmān Ṭiʿma, *Majallah Fuṣūl*, No. 102, (Al-Hayʾa al-Maṣriya al-ʿĀma li al-Kitāb, 2018).

.